وذو نخ الشعر اي تصديقها | دونكها يا امر لا اطيقها
كذاك لو لم يلغ ما انشد كا | يا ايها المائح دلوي دونكا
وكل ذا تغري به المخاطبا | ولا تقل عليه زيدا غائبا
اما على ذا بمعنى اولني | وقولهم عليه شخصا ليبتني
فهو شذوذ ولا تقس عليه | والظرف ان الكاف مضمر به
رفعت تأكيد الضمير المستتر | وان تؤكد كافه المجرور جر
فارفع عليك نفسك الفراحا | واجرر عليك نفسك النجاحا
وذاك مخصوص بذي الظروف | اذ كافها ليس من الحروف
فكافها كالكاف في حذاركا | ليس بحرف مثل كاف هاءكا

دونك وعندك ظرفا مكان وعليك حرف جر وحكمها معلوم في الاصل فنقلت عن موضوعها الاول واغري بها المخاطب وجعلت اسما الفعل متعد تقول دونك زيدا ولم تغر العرب بغيرها وقد اجاز بعض النحويين الاغراء بالظروف المكانية كلها قال الوراق اختص الاغراء بهذه الكلم لان دونك لما يتقاصر عنك وهو بحضرتك وعندك للحضور وعليك للاستعلاء واصل الامر ان يكون للحاضر ومن اجاز الاغراء بغيرها فالى هذا نظر ومن قصر عليها نظر الى ان هذا وضع مستانف وليس ذلك اليا وفي التنزيل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم وتشبيه بحي عليكم بحذركم لانك تقول حذرك زيدا فتنصب به وروى ابو الفتح في سر الصناعة ان امراة قالت لبنتها

وفسية قد اشتفت حوقها | فقالت بنتها
دونكها يا امر لا اطيقها

والشاهد انها عدت دونك الى المفعول وروى المرزوقي في شرح الحماسة ان انسانا مر بانسان على شفير بئر فرماه فيها وقال

يا ايها المائح دلوي دونكا | اني رايت الناس يحمدونكا | يثنون خيرا ويمجدونكا

وهذا البيت ينشده الكوفيون على جواز تقديم المنصوب بهذه الكلم عليها تقول في مذهبهم زيدا دونك واحتجوا بقوله تعالى كتاب الله عليكم وبالبيت ولا

حجة في الآية لان كتاب الله مصدر منصوب بفعل مضمر دل عليه ما تقدمه لان قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم فيه دليل على ان ذلك مكتوب عليهم فكانه قال كتب الله عليكم كتابا فحذف كتب وقدم كتابا واضافه الى فاعله كقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي سن الله سنة واما البيت فلا حجة فيه لان دلوي مبتدا ودونك خبر وفيه تنبيه المخاطب على ما يريد المتكلم كقولك لمن يشهر سيفا واراد ان يضربك وهو غير عارف بك انا سر يقل انا فلان وهذا تحذير وان لم تلفظ بالفعل ولا يكون الاغراء الا للمخاطب لان هذه اسماء لفعل الامر والامر لا يكون الا للمخاطب حقيقة وفي اكثر الاستعمال وقد جاء للمتكلم يقولون علي زيدا وهو محمول على غير ظاهره لانه يعلم المخاطب بانه طالب زيد فكانه قال اولني زيدا فهو من باب الكناية عن المسبب بالسبب وجاء اغراء الغائب قيل لبعض العرب ان فلانا يطلبك فقال عليه رجلا ليسني اي ليطلب رجلا غيري وجاء في الحديث فمن لم يستطع فعليه بالصوم وهو في الحديث احسن لان قبله يا معشر الشباب فقد تقدم ذكر الخطاب ولا خلاف بين النحويين في ان الكاف من عليك ودونك قبل جعلها اسماء افعال في موضع جر لان الظاهر يقع موقعها واختلفوا بعد جعلها اسماء افعال فقال ابن بابشاذ لا موضع لها من الاعراب لان الظاهر لا يقع موقعها وقال غيره هي في موضع جر كما كانت لان امتناع الظاهر من الوقوع موقعها ليس الا لكونها اغراء وليست كالكاف في ذلك لان ما قبلها لا يصح ان يعمل فيها فاذا فرعنا على هذا القول فاعلم انك اذا قلت يا زيد عليك ففيه ضميران مستكن مرفوع وبارز مجرور فاذا جئت بتابع جاز رفعه حملا على ضمير الفاعل كقوله عليكم اجمعون وجاز جره حملا على الكاف تقول عليكم اجمعين واما عليك نفسك فقد غلط فيه لانه اذا رفع ينبغي ان ياتي قبله بضمير منفصل فيقال عليك انت نفسك واذا جر لم يحتج الى شيء فيقال عليك نفسك ويجوز النصب كقوله تعالى عليكم انفسكم ويظهر هذا في اجتماع الضميرين والاجراء على ايهما شئت فقولك هلم لكم اجمعون ان اجريت على المستكن وي

Copyright King Saud University